الأمثال السائرة في الحياة الواردة على لسان المخلوقين في القرآن الكريم

Proverbs of life contained in the tongue of creatures in the Holy Qur'an

م.م. بشير محمد أحمد [١]

Asst. lect. Bashir Mohamed Ahmed [1]

E-mail: Basher.mh898@gmail.com

م.م. فريد عبد الخالق عبد الفتاح [٢]

Asst. lect. Farid Abdel-Khaleq Abdel-Fattah [2]

E-mail:

مديرية تربية الانبار [١][٢]

Anbar Education Directorate [1][2]

الكلمات المفتاحية: الكلام المحكي، القواعد العامة، لسان المخلوقين، الأمثال السائرة.

Keywords: Spoken speech, general rules, the tongue of creatures, common proverb.

الملخص

تناولت هذه الدراســـة بعض الكلام المحكي على لســـان المخلوقين والذي نقله الله تعالى عنهم وأورده في كتابه الكريم، وقد تبين أنه لا ينســـب منه شـــيء إلى أحد من المخلوقين، لأن كلامهم الذي انشـــأوه تلاشـــى وانتهى في حينه والله تعالى نقل كلامهم بألفاظ من عنده ونظم من عنده يتوافق مع عظمه القرآن الكريم، فالكلام المحكي في القرآن الكريم نقل بمعناه ومحتواه، واما اللفظ فهو لله تعالى.

هذا هو المحور الأول في الدراســـة، أما المحور الثاني فقد تناول الكلام المحكي الذي يأتي على شكل قاعده عامه ومثل سائر في الحياة، وقد أثبتت الدراسة أنه يصح الإستدلال به على ما فيه من معان وعبر إذا لم يقع قبله أو بعده رد فذلك دليل على صحه المحكي وصدقه.

ثم أثبتت الدراسة أن بعض هذه الأمثال السائرة هي ليست قواعد حاكمه على جميع الأحوال فهي ليست على اطلاقها، فلا يعم الحكم بها.

Abstract

This study dealt with some of the words spoken by the creatures, which God Almighty transmitted about them and mentioned in His Noble Book. It corresponds to the greatness of the Noble Qur'an, as the spoken words in the Noble Qur'an were conveyed with its meaning and content, and as for the pronunciation, it is for God Almighty.

This is the first axis in the study, as for the second axis, it dealt with spoken speech that comes in the form of a general rule and like everything else in life. And his honesty.

Then the study proved that some of these common proverbs are not ruling rules in all case.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الصـلاة والسـلام على أشـرف المرسـلين سـيدنا محمد (صـلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه اجمعين.

أما بعد:

لقـد حكى الله تعـالى في القرآن الكريم الكثير من أقوال المخلوقـات من الإنس والجن والملائكة والحيوانات وغيرها، وإن من المسـلم به أن كل ما في القرآن كريم هو كلام الله تعالى لا ينسب لأحد غيره، لأن كل ما فيه من روعة البيان وقوة التعبير يبطل القول بأن في كلامه ينسب إلى بعض الخلق بنفس ألفاظهم، ولقد يسـر الله تعالى لي أن أنجز هذا الجهد المتواضـع والبحث في قضـية مهمة وهي أن بعض الكلام المحكي على ألسـنة الخلق يجي على شـكل قاعدة عامة ومثلٍ سائر في الحياة، فهل يصح الاستدلال بها كقواعد عامه؟ وهل يعمل بها على اطلاقها؟ هذا هو المحور الرئيسـي في موضـوع الدراسـة، وقد جعلته تحت عنوان (الأمثال السـائرة في الحياة الواردة على لسان المخلوقين في القرآن الكريم).

اهميه البحث:

تبرز اهميه هذا البحث في الآتي:

١. بيان علاقة الكلام المحكي على ألسنة الخلق الوارد في القرآن الكريم بكلام الله تعالى.
٢. يقدم البحث دراسة علميه تعريفيه المحكي في القرآن الكريم وانه كلام الله تعالى.
٣. يعرف بطبيعة المحكي عنهم، عقلياً وفكرياً.
٤. يعرض بعض القواعد العامة السائرة في الحياة التي وردت في القرآن الكريم على لسان المخلوقين.

اهداف البحث:

١. إثبات أن المحكي في القرآن الكريم كلام الله تعالى.
٢. إثبات أن الكلام المحكي في القرآن إنما نقل بالمعنى لا باللفظ.
٣. يؤكد صحة الاستدلال بالكلام المحكي الوارد على شكل قاعدة عامة ومثل سائر إذا لم يرد بعده ما يبطله.
٤. يؤكد أن بعض هذه الأمثال المحكية ليست على إطلاقها في جميع الاحوال.

منهجيه البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي في تتبع المقالات المحكية في القرآن الكريم، والنظر في صحة الاستدلال بها بما فيها من معانٍ وعبر.

خطه البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومبحثين ونتائج على النحو الآتي:

المقدمة: وقد احتوت على عرض مبسط لفكرة الموضوع مع بيان محور الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بما حكاه الله تعالى على لسان خلقه واثبات نقله بالمعنى لا باللفظ.

المبحث الثاني: صحه الاستدلال بالأمثال السائرة على ألسنة الخلق والحكم بعدم إطلاقها.

المبحث الاول

التعريف بما حكاه الله تعالى على لسان خلقه واثبات نقله بالمعنى لا باللفظ

إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد حكى فيه الكثير من أقوال الصالحين والطالحين على اختلاف أزمنتهم ولغاتهم بأسلوب عجيب لا يمكن للناس أن يأتوا بمثله.

والمحكي في اللغة: " هو اسم المفعول من الفعل حكى يحكي احكِ حكايةً فهو حاكٍ والمفعول محكيَّ "[١].

والحكاية: " هي استعمال الكلمة بنقلها من المكان الأول إلى المكان الآخر مع استبقاء حالها الأول وصوتها " [٢]

وقد اتفقت الأمه سلفاً وخلفاً أن القرآن الكريم كلام الله تعالى؛ و نص الله تعالى على ذلك في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [٣]

واذا أُطلق أنه كلام فالمراد لفظه ومعناه حتى يقوم دليل على أنه حكاه الله تعالى عن غيره فإنه يُقال: إنه كلام الله تعالى حكاه لنا على لسان خلقه، مثل ما حكاه عن إبراهيم (عليه السلام) وقومه، و موسى (عليه السلام) وقومه، وغيرهم من الأَنبياء والرسل، يقول الطاهر بن عاشور: " إن القرآن يتصرف في حكاية أَقوال المحكي عنهم فيسوقها على ما يقتضيه إعجازه لا على الصيغة التي صدرت فيها". [٤]

ويبقى التساؤل كيف يصح أن يقال كلام الله تعالى وأن يقال له كلام ابراهيم (عليه السلام) مثلا؟

نقول إن نقل القرآن الكريم لكلام المخلوقين لا يعارض صحة نسبته إلى الله تعالى، لأن ذلك على سبيل الحكاية عنهم والمحكي ينسب إلى قائله، فإن أُريد الألفاظ فهي كلام الله تعالى حقيقة، وإن أُريد المعنى جاز أن يقال إنه كلام إبراهيم (عليه السلام)، فالقرآن الكريم كله كلام الله

تعالى بما فيه من القصـص والأقوال المحكية عن الأنبياء والرسـل (عليهم السـلام) وغيرهم من المخلوقات، فقوله تعالى على لسـان فرعون: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (٥)، هو كلام الله تعالى على لسـان ذلك الطاغية، ولا يعني هذا أن تلك الحروف والمعاني التي تكلم بها فرعون و حكاها الله تعالى عنه هي بعينها التي في القرآن الكريم، بل المقصـود أن فرعون كانت له حروف ومعانٍ قامت بها، ثم الله عز وجل لما حكى قوله قامت به أيضـاً حروف ومعانٍ تليق به عز وجل لا يشـاركه في أعيانها شـيء، ومن ذلك ما أخبر الله تعالى به عن الامم الماضـية فقوله تعالي: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ (٦) .

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ (٧) .

فهاتان الآيتان تسـميان قرآناً وتنسـبان إلى الله تعالى كلاماً له باعتبار حروفها ونظمها لأنهما من الله تعالى لا من موسى وفرعون لأن النظم والحروف ليس منهما، وتنسبان إلى موسى وفرعون باعتبار المعنى فإنه كان واقعاً منهما وهذا وذاك قد علمهما الله تعالى في الأزل، وأمر بكتابتهما في اللوح المحفوظ، ثم وقع القول من موسـى وفرعون بلغتهما طبق ما كان في اللوح المحفوظ، ثم تكلم الله تعالى بذلك بحروف آخرى ونظم آخر في زمن نبينا محمد (صـلى الله عليه وسلم) فينسب إلى كل منهما باعتبار (٨) .

والله تعالى نقل كلام أولئك بعد أن تلاشى وتطاولت عليه الأزمان فنقله بلفظه هو ونظمه هو الـذي يختلف عن ألفاظ ما تكلموا بـه، علماً أن لفظ الله تعالى ونظمـه لا يغير المعنى من كلامهم مطلقاً فهو يعبر عن معناه تماما.

وقد قسـم الشـاطبي ما حكاه الله تعالى على لسـان خلقه إلى قسـمين، فقال: كل حكاية وقعت فلا تخلوا أن يقع قبلها أو بعدها رد أو لا، فإن وقع فلا إشـكال في بطلان ذلك المحكي، وإن لم يقع معها فذلك دليل على صـحة المحكي وصـدقه، ومثل للقسـم الاول بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ (٩) و مّثل للقسم الثاني بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾(١٠).

وينظم إلى ذلك جميع ما يحكيه القرآن الكريم من أخبار الأنبياء الماضـين والأولياء المتقدمين كخبر الخضـر مع موسـى (عليه السـلام)، وخبر ذي لقرنين، و خبر أصـحاب الكهف.(١١)

فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

(١٢) .

فقد سكت القرآن الكريم عن القول الأخير مع إنه رد الأقوال الأخرى، مما يشعر أن هذا القول هو الصواب.

قال ابن تيميه: " فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين، و سكت عن الثالث، فدل على صحته، إذ لو كان باطلا لرده كما ردها"(١٣) .

أما قوله تعالى عن لقمان الحكيم في وصيته لابنه ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾(١٤) .

هذا الكلام هو كلام الله تعالى يستدل به على ما فيه من معانٍ لأنه لم يرد قبله أو بعده رد يدل على بطلانه.

قال ابن كثير: " هذه وصايا نافعة قد حكاها الله تعالى عن لقمان الحكيم، ليمتثلها الناس ويقتدوا بها"(١٥).

فالحاصل أن ما جاء في القرآن الكريم من كلام على لسان المخلوقين فالمقصود منه هو ذلك الكلام الذي صدر من قائله في زمن التلفظ به، ثم نقله عنهم وضمه في كتابه الكريم، فالقرآن يتصرف في حكاية أقوال المحكي عنهم فيصوغها على ما يقتضيه أسلوب إعجازه لا على الصيغة التي صدرت بها.

" وعلى هذه القاعدة حكى الله تعالى عن موسى وفرعون وغيرهما مضمون كلامهم بألفاظ غير ألفاظهم وأسلوب غير أسلوبهم ونسب ذلك إليهم"(١٦).

ونقل السيوطي كلاما أكد فيه ذلك فقال: " جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو معرب عن معانيهم، وليس هو حقيقه ألفاظهم"(١٧).

ويعد هذا الكلام من القواعد العامة في تفسير القرآن الكريم، وفي بيان الاسس التي تحكم فهم النصوص القرآنية.(١٨)

ومن المعلوم أن بعض المحكي عنهم يكون صادر من أصناف غير ناطقه، مثل الحيوانات والجمادات على اختلاف انواعها واجناسها كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (١٩)

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾(٢٠)، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ (٢١).

فهنا ينقل الله تعالى أقوالاً للنملة ولأعضاء جسم الإنسان وللأرض وهي غير ناطقة في أصلها، فلا يتصور أن يكون ذلك من ألفاظهم على الحقيقة، فيظهر لنا أن ما نقله الله تعالى

عنهم إنما كان بالمعنى لا باللفظ ؛ ثم أن بعض المحكي عنهم يكون صادر عن أشخاص ناطقين بغير العربيــة كقولــه تعــالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾[٢٢]، ومن المعلوم أن نوح (عليه الســـلام) لم يكن عربياً فلا يمكن أن يكون ذلك اللفظ من كلامه على الحقيقة، وإنما ذلك من كلام الله تعالى والمعنى ينســب إلى نوح (عليه الســلام)، ويجري ذلك على سائر ما نقله الله تعالى على لسان أنبيائه ورسله (عليم السلام).

" فما أخبر الله تعالى به قصة موسى (عليه السلام) وبني اسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم وما حكاه من قولهم، وقوله عز وجل لهم لم يقصــد حكاية الألفاظ باعتبارها إنما قصــد اقتناص معانيها، وكيف لا يكون كذلك ؟ واللغة التي خوطبوا بها غير العربية، فإذاً حكاية الألفاظ زائلة وتبقى حكاية المعنى، ومن قصـــد حكاية المعنى كان مخيراً بأن يؤديه بأي لفظ أراد وكيف شاء"[٢٣].

وقال الطاهر بن عاشور: " فهو إذا حكى أقوالاً غير عربية صاغ مدلولها في صيغة تبلغ حد الإعجاز بالعربية، وإذا حكي أقوالاً عربية تصرف فيها تصرفاً يناسب المعبر"[٢٤].

وعليه فإنه لا يوجد في القرآن الكريم أي لفظ يضاف إلى غير الله تعالى حقيقة، وما ذكره من أقوال للأمم السابقة وغيرهم إنما هو كلام الله تعالى يضاف اليه بالكامل وليس لقائله سوى المعنى فهو ليس من الفاظهم وصياغتهم، ولو كان من الفاظهم لما خرج بهذه الفصاحة المعجزة.

المبحث الثاني

صحة الاستدلال في الأمثال السائرة الواردة على ألسنة الخلق والحكم بعدم إطلاقها

إن بعض ما ورد في القرآن الكريم على ألســنة المتكلمين يجيء على شــكل قاعدة عامة في الحياة ومثل يجري على ألســـنة الناس، وهو الكلام المحكي بالمعنى لا باللفظ كما أثبتنا في المبحث الاول، وفي أول هذا المبحث علينا أن نشير إلى أن أمثال القرآن الكريم خاصة لا يدركها إلا العارف بأســرار اللغة العربية قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾[٢٥].

فإن اســتخدام هذه الأمثال القرآنية الجارية على ألســنة الناس في حياتهم يجب أن يكون على شــروط تحفظ لكلام الله تعالى هيبته وعظمته، " فإنه يجتمع في الأمثال أربعة لا تجتمع في غيرها من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، ووجودة الكناية"[٢٦].

وقد اختلف أهل العلم في اســـتخدامها حتى تكون دارجة بين الناس، فمنهم من منع ذلك حماية لحرمة القرآن الكريم ومكانته، واعتبروا اســـتعمالها ابتذالاً وخروجاً عن أدب القرآن الكريم، قال الرازي في تفســـير قوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين) [٢٧] جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه

الآية عند مقارنة، وذلك غير جائز لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به، بل ليتدبر فيه ثم يعمل بموجبه"(٢٨).

ورأى اخرون أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد لنصرة الحق وإقامة الحجة(٢٩).

وبعد هذا التوضيح الموجز لقضية شروط استخدام الأمثال القرآنية في الحياة اليومية سنناقش قضية مهمة وهي صحة الاستدلال بهذه الأقوال المحكية باعتبارها من الأمثال السائرة الصحيحة في الحياة حكاها القرآن الكريم وأقرها، ثم هل تعد هذه القواعد العامة سائرة على إطلاقها في جميع الاحوال ؟

هذا ما سنجيب عنه في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى.

المثل المحكي الأول: إن كيد النساء عظيم

جاء على لسان عزيز مصر لما رأى قميص يوسف (عليه السلام) شُق من خلفه حكم ببراءة يوسف و قال لزوجته: إن هذا الكذب الذي اتهمت به هذا الشاب هو من جملة كيدكن أيتها النساء إن كيدكن عظيم، فقال تعالى على لسان عزيز مصر: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (٣٠).

وهذه قاعدة عامة صحيحه ثابته ومثل سائر في الحياة، لأن القرآن الكريم ذكرها ولم يقع بعدها رد من الله تعالى يدل على بطلانها وعدم صحتها، وهذا إقرار منه هو سبحانه وتعالى على صحتها، ولو كانت باطلة لردت بما يدل على بطلان ذلك المحكي وكذبه، وهنا نستطيع أن نقول أن هذا الكلام المحكي الذي جاء على شكل قاعدة عامة في الحياة يستدل به على ما فيه من معان وعبر.

ومن معانيها أن النساء إذا ابتلين بالحب أظهرن مما يجلب القلب مع مساعدة الميل اليهن وقوة المناسبة بين الرجل وبينهن، فما في العالم فتنة أضر على الرجال من النساء، وإن كيد النساء أشد تأثيراً في النفس ولا قوة للرجل عليه(٣١).

وقد أخطأ من قال إنه ليس حكم الله تعالى على المرأة يعني لا توصف المرأة بأن كيدها عظيم لأن هذا الكلام صدر من عزيز مصر، والصواب في ذلك نقول أليس الله سبحانه وتعالى قد ساقه مقرراً له لا منكراً له ؟ بل مؤيداً له أيضاً بما حكاه عن يوسف (عليه السلام) في قوله: (إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) (٣٢).

فقول عزيز مصر (إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) قاعدة أصلية في الحياة ومثل سائر بين الناس ولكن هل إن كيد النساء عظيم على إطلاقه ؟ وهل هذا المثل يعتبر قاعدة سائرة على إطلاقها في جميع أحوال النساء؟

الجواب: إن هذا المثل السائر ليس على إطلاقه، لأن وصف كيد النساء إنه عظيم إنما هو فيما يتعلق بمعاملتهن مع الرجال ولكثرة حيلهن، حيث يتصـــرفن في عزائم الرجال ويحولنهم من رأي إلى رأي ومن عزيمة إلى عزيمة(٣٣).

" فكيدهن أعظم من كيد البشـــر في اهتمام مرادهن ولا يقدر عليه الرجال في هذا الباب فإنه ألصق وأغلق بالقلب وأشد تأثيراً في النفس"(٣٤).

فوصف كيد النساء بأنه عظيم في هذا الباب وما يشاكله صحيح، ولكن من ناحيه إداة الأعمال وأمور الصناعة والتجارة والحرب فتدبير الرجال أشد وبئس الرجال أقوى، والواقع يُثبت أن دهاء الرجال وكيدهم يفوق دهاء وكيد النســاء فيما نراه من كيد ودهاء ســياســي واقتصــادي و اجتماعي عند الرجال وما يتبعه من آثار خطيره تعصف بحياة الشعوب و تدمر البلدان وتصنع الكوارث والازمات والحروب وظهور الطغاة والبغاة عبر التاريخ إلى يومنا هذا، وليس ذلك عند النساء، فالكيد ليس حرفة نسائية خالصة، إنما هو صفه يشترك فيها الرجال والنساء معاً.

ثم أن ســياق الآية يدل على أنها لم تنزل في النســاء بشــكل عام بل نزلت في النســوة اللواتي كدن ليوسف (عليه السلام) بشكل خاص.

وبهذا نلخص القول بأن قاعدة كيد النســـاء عظيم هي قاعدة ثابتة صـــحيحة في بابها وليســت على إطلاقها، وذلك لأن كل إنســان بارعٌ فيما يختص به فكيد النســاء عظيم في مجال الحب والعشق واساليب الملاطفة للإيقاع بالمحبوب، قال الرازي: " فالنساء هن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال ولأن كيدهن في هذا الباب يورث من العار ما لا يورثه كيد الرجال"(٣٥).

المثل المحكي الثاني: إن النفس لأمارة بالسوء

قيل في تفسير هذه الآية أن هذا الكلام صدر من امرأة العزيز وهو إقرار واعتراف بالحق، " أي ليعلم يوسف أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حالة الغيبة وجئت بالصحيح والصدق في ما ســالت عنه، وما ابرئ نفســي مع ذلك من الخيانة، فإني قد خنته حيث قذفته وقلتُ ما جزاء من أراد بأهلك سوءً إلاّ أن يسجن وأودعته في السجن تريد الاعتذار مما كان منها إن كل نفس لأمارة بالسوء إلّا ما رحم ربي، إلا نفساً رحمها الله تعالى بالعصمة كنفس يوسف"(٣٦).

قال أبو حيان الأندلســـي: " الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت، والمعنى ذلك الإقرار والاعتراف بالحق، ليعلم يوســـف أني لم أخنه في غيبته والذب عنه، وأرميه بذنب هو منه بريء"(٣٧).

وقال ابن كثير: " وهذا القول أقوى وأظهر، لأن ســـياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف (عليه السلام) عندهم بل بعد ذلك احضره الملك"(٣٨).

هكذا هي النفس البشيرة تهفو إلى السوء وتدعو صاحبها إليه، لما فيها من دواعي الشهوات وما يوسوس الشيطان ويزينه لها من النزغات، وهذا مثل سائر في الحياة وقاعدة صحيحة ثابتة في القرآن الكريم ذكرها وأقرها في مواضع كثيرة ولم ينكرها.

ومن الشواهد على صدق ذلك أن النفس الأمارة بالسوء كانت وراء قتل قابيل لأخيه هابيل، قال تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [٣٩]، وهي كذلك المحركة للسامري في فتنة بني اسرائيل.

واتخاذهم العجل، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ [٤٠].

إذاً فهذا الكلام المحكي في القرآن الكريم والذي جاء على شكل مثل سائر وقاعدة عامة صحيحة يستدل به على ما فيه من معانٍ وعبر، ولكن يبقى علينا أن نجيب على تساؤل هل هذا المثل السائر على إطلاقه مع جميع أحوال النفس البشرية ؟

الجواب: إن هذا المثل السائر بين الناس ليس على إطلاقه فالنفس تسمى باعتبار صفتها فتسمى مطمئنة باعتبار طمأنينتها إلى ربها، وتسمى لوامة باعتبار أنها تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله تعالى، وتسمى الأمارة باعتبار أنها تأمر صاحبها بكل سوء[٤١].

قال ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [٤٢]: " وهذا يدل على أنه ليس كل نفس أمارة بالسوء بل ما رحم ربي ليس فيه النفس الأمارة بالسوء، وقد ذكر طائفة من الناس لها ثلاثة أحوال أمارة بالسوء، ثم تكون لومه أي تفعل الذنب ثم تلوم عليه فتتردد بين الذنب والتوبة، ثم تصير مطمئنة والمقصود هنا أن ما رحم ربي من النفوس ليست بأمارة وإذا كانت النفوس مقسمة إلى مرحومة وأمارة فقد علمنا قطعاً أن نفس امرأة العزيز من النفوس الأمارة بالسوء لأنها أمرت بذلك مرةً بعد مرة وراودت وافترت واستعانت بالنسوة وسجنت"[٤٣].

وقال ابن القيم: " وأما النفس الأمارة فأنها تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها إلّا من وفقها الله وثبتها وأعانها فما تخلص أحدٌ من شر نفسه إلّا بتوفيق الله له"[٤٤].

والذي يظهر والله تعالى أعلم أن جنس النفس البشرية من طباعها الأمر بالسوء لما فيها من القوى الشهوانية، ولكن ليست على إطلاقها لأنها من حيث هي واحدة بها صفات منها الأمارة بالسوء ومنها اللوامة، ومنها المطمئنة، وإن رحمة الله تعالى هي التي تعصم النفس من مواقعة المنكرات واقتراف الآثام.

المثل المحكي الثالث: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها

هذا قول بلقيس ملكة سبأ لقومها عندما شاورتهم في أمر دعوة سليمان (عليه السلام) فقالت محذرةً لهم من مواجهة سليمان (عليه السلام) بالعداوة ومبينةً لهم سوء مغبة القتال لأن

الملوك إذا دخلوا بجيوشـهم عنوةً وقهراً خربوها وصـيروا أعزة أهلها أذلة وهذه عادتهم الثابتة لحمل الناس على أن يهابوهم(٤٥).

" فهي تعرف طبيعة الملوك أنهم اذا دخلوا قرية اشـــاعوا فيها الفســـاد وانتهكوا حرمتها وحطموا القوة المدافعة عنها وعلى رأسهم رؤساؤهم وجعلوهم أذلة لأنهم عنصر المقاومة"(٤٦).

فهذا الكلام المحكي على لسان بلقيس ملكة سبأ مثل بين الناس وقاعدة ثابتة صحيحة ذكرها القرآن الكريم ولم يبطلها وهو دليل على صحة المحكي.

قال الطبري: " وكما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك إذا دخلوا قريةً عنوةً"(٤٧).

ولكن بعض الناس يفهمون هذه الآية الكريمة خطأ، فهم يفهمون منها أن أي ملك يدخل بلداُ حتى لو كانت من مملكته يفســـدها ويجعل أعزة أهلها أذلة، وهذا خطأ وليس هو المراد، بل المراد إذا دخلوها للدنيا متغلبين مستعمرين.

ولهذا يظهر لنا والله تعالى أعلم أن هذه القاعدة العامة المحكية في القرآن الكريم هي ليســـت على اطلاقها، لأن الملوك والجيوش إذا دخلوا ارضـــاً لا يفســـدوا ما فيها إلا إذا كانوا مستعمرين قاصدين الإفساد.

قال ابن عباس: " أي اذا دخلوا بلداً عنوةً افسدوه أي خربوه"(٤٨).

وقال الزجاج: " إذا دخلوها عنوةً عن قتال وغلبة أفسدوها"(٤٩).

فدخولهم يكون بحرب جائحة تأكل الأخضر واليابس وهذا هو الفساد والخراب(٥٠).

والمُلك قد يكون خيراً وقد يكون شـــراً، فإذا كان بيد الأخيار والمصـــلحين كان أداة خير وإصـــلاح، وإذا كان بيد الأشـرار والمفسـدين كان أداة شـر وفسـاد، والقرآن الكريم ذكر لنا بعض الملوك الصالحين فذكر طالوت وذكر ملك داود وسليمان (عليهما السلام) وذكر لنا يوسف (عليه السلام)، وذو القرنين، ويقابل هذا في القرآن الكريم ذكر ملوك ظالمين كالنمرود، وفرعون، والملك الذي ذكره في سورة الكهف فقال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾(٥١).

ثم إن الآية الكريمة جاءت في ســـياق حرب وإنذار من خطرها، فإذا وقعت الحرب كثر الفساد ومن مظاهره استحلال الأموال والدماء والأعراض ؛ والعجيب أن هذه السنة الثابتة ربطها القرآن الكريم بمن يريدون الدنيا والسلطان والتوسع(٥٢).

المثل المحكي الرابع: وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض.

هذا الكلام محكي عن نبي الله داود (عليه الســـلام) أراد به الموعظة بعد القضـــاء على عادة أهل الخير في انتهاز الفرص المناسبة للوعظ، فأراد داود (عليه السلام) أن يرغب في إيثار عادة الخلطاء الصالحين، وأن يكره حالة الظلم والاعتداء(٥٣).

" فإن كثيراً ممن يتعاملون معاً يجور بعضهم على بعض حين التعامل، إلا ممن يخافون ربهم ويؤمنون به ويعملون صالح الأعمال، فإن نفوسهم تعزف عن الظلم وترعوي من خالفها وما أقل هؤلاء عدداً وأندرهم وجوداً"(٥٤).

وفي هذا بيان لقلة عدد المؤمنين الصادقين الذين يعدلون في أحكامهم ؛ قال الزمخشري: " و(ما) في قوله (وقليلٌ ماهم) للإبهام وفيه تعجب من قلتهم"(٥٥).

والذي يظهر والله تعالى أعلم أن عبارة أن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض هي قاعدة عامة صحيحة ثابتة في الحياة ومثل سائر ذكره القرآن الكريم ولم يرد ما يبطله.

" ولا شك أن المخالطة توجب كثرة المنازعة والمخاصمة وذلك لأنهما إذا اختلطا اطلع كل واحد

منهما على احوال الآخر فكل ما يملكه من الأشياء النفسية إذا اطلع عليه عظمت رغبته فيه فيفض ذلك إلى المخاصمة والمنازعة"(٥٦).

قال ابن عطية الاندلسي: " وهذا القول من داود وعظ وبسط لقاعدة حق ليحذر من الوقوع في خلاف الحق"(٥٧).

وهنا يتبين لنا أن موعظة داود (عليه السلام) هي قاعدة أصلية في الحياة، ولكن هل أن هذه القاعدة يُعمل بها على إطلاقها فنحكم أن جميع الخلطاء يبغي بعضهم على بعض وفي جميع الأحوال ؟

الجواب: أن هذه القاعدة والمثل السائر بين الناس ليس على إطلاقه والدليل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (٥٨)، فالذين أمنوا لا يحصل منهم البغي والاذى.

يمنعهم من ذلك هو ايمانهم بالله تعالى وبالحساب وعملهم الصالح الذي يكون درعاً بينهم وبين العدوان والبغي.

" فيستثني الله تعالى عن هذا الحكم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لأن مخالطة هؤلاء لا تكون إلّا لأجل الدين"(٥٩).

قال القرطبي: " إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يظلمون أحداً وقليلٌ ماهم يعني الصالحين وتقديره وقليل الذين هم، وسمع عمر (رضي الله عنه): رجلاً يقول في دعائه: اللهم اجعلني من عبادك القليل، فقال له عمر (رضي الله عنه): ما هذا الدعاء ؟ فقال الرجل: أردت قول الله عز وجل إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هم، فقال عمر (رضي الله عنه) كل الناس أفقه منك يا عمر"(٦٠).

المثل المحكي الخامس: وليس الذكر كالأنثى.

لقد حكى الله تعالى هذا القول على لسـان أم مريم عندما وضـعت حملها ووجدته أنثى فقالت: ربي إني وضـعتها أنثى وهي لا تصـلح للخدمة في بيت المقدس، وقد كانت وهبت حملها لخدمه بيت المقدس فليس الذكر الذي أرادت للخدمة كالأنثى في ذلك(٦١).

قال الطبري:" لأن الذكر أقوى في الخدمة وأقوم بها، وإن الانثى لا تصـلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمه الكنيسة، لما يعتريها من الحيض والنفاس"(٦٢).

ولا شك أن قاعدة عدم التساوي بين الذكر والأنثى في قاعدة عامة صحيحة ذكرها القرآن الكريم وأقرها ولم يبطلها، وبين هذا التفاوت بين الجنسـين في مواضـع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾ (٦٣)، وقـولـه تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ ﴾ (٦٤)

وهذا هو حكم الله تعالى القدري أن الذكر ليس كالأنثى، وهو حكم الأعلم بالمصـالح والأعلم بحال خلقه.

" ومن اللطائف في تركيب هذا المثل السـائر أن الله تعالى قال وليس الذكر كالأنثى مع إنه لو قيل وليسـت الأنثى كالذكر لحصـل المقصـود، ولكن لما كان الذكر هو المقصـود قدم في الذكر، ولأنه هو المرجو المأمول فهو أسبق إلى لفظ المتكلم"(٦٥).

اذن في الاسـتدلال في قوله تعالى: ﴿ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ ﴾ (٦٦)، على عدم التسـاوي بينهما هو حق وقد اثبتنا صـحة هذا المثل السـائر بين الناس، ولكن هل أن هذا المثل يجري الحكم فيه على اطلاقه أم انه مقيد بأحوال معينة ؟

الجواب: أن هذا المثل ليست على إطلاقه، ولا هو قاعدة كلية حاكمة على أحوال الدارين فثواب الأعمال وجزاؤها لا فرق بين الذكر والأنثى، إنما الانثى قد تكون دون الذكر في بعض المنافع التي تُجنى من الرجال لما خلقهم الله تعالى عليه وهيأهم لـه في آداء الوظائف التي لا بقدر عليها النسـاء كالقيام بالأسـفار، والقيام بالحروب والدفاع عن الأوطان، فالذكر ليس كالأنثى في هذا فهو أقدر وأنفع، كما أن الأنثى أنفع من الرجال في جوانب اخرى لما هيأها الله تعالى له من الوظائف والأعمال، وهذا لا ينطبق على كل الأفراد فربما كانت أنثى واحدة خيراً من الف رجل.

" فالتفاضـل المذكور في الآية السـابقة ليس قائماً على مطلق المفاضـلة بين الذكر والأنثى، لكنـه قـائمٌ على مفـاضـلـة بين الـذكر الـذي كـانـت ترجوه امرأة عمران والأنثى التي وضعتها"(٦٧).

فالتفاضل بينهما باعتبار الجنس، أما باعتبار الأفراد فلا يطلق بفضل الرجل ولا المرأة، إنما الأفضلية للأتقى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٦٨)، ثم أن الله تعالى قد ساوى بين الرجل والمرأة في أصل الخلق فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٦٩)، وساوى في أصل التكليف وفي الحساب والجزاء فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٧٠).

ونلخص القول أن هذا المثل والقاعدة العامة ليست على إطلاقها، وإن التفاضل بين الرجل والمرأة فيه حكمة بالغة ارادها الله تعالى حتى إذا ما اجتمعا زوجين تكاملا.

نتائج البحث

١- القرآن الكريم كله كلام الله تعالى من أوله إلى آخره، ولا ينسب منه شيء إلى أحد من خلقه ولا حتى أقوال المخلوقين التي نقلها.

٢- كل الأدلة والبراهين تثبت أن كل ما ورد في القرآن الكريم من كلام أسنده الله تعالى لخلقه فهو ينسب إليهم بالمعنى لا باللفظ.

٣- كل حكاية في القرآن الكريم فلا تخلو أن يقع قبلها أو بعدها ردّ أو لا، فإن وقع فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي، وإن لم يقع ذلك دليل على صحة المحكي وصدقه.

٤- إن الكلام المحكي في القرآن الكريم الذي يأتي على شكل مثل سائر في الحياة يصح الاستدلال به على ما فيه من معانٍ وعبر إذا لم يرد دليل على بطلانه.

٥- إن بعض القواعد العامة المحكية على لسان المخلوقين هي ليست قواعد كلية حاكمة على جميع الاحوال، فهي ليست مطلقة بل مقيدة بالسياق القرآني ودلالته.

المصادر:

١. الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
٢. الأقوال في القرآن، أبو إسلام احمد بن علي.
٣. الأمثال القرآنية القياسية، عبدالله عبدالرحمن الجربوع، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،ط٢، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٦. التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي عبد محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٨. التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم يونس الخطيب، (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
٩. تفسير اللباب، أبو حفص عمر بن علي بت عادل الدمشقي الحنبلي (المتوفى: بعد سنة ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.
١١. التفسير الميسر، نخبة من اساتذة التفسير، مجمع الملك فهد، السعودية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩، ط١.
١٢. جامع البيان في تأويل، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عال الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
١٤. درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الاسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)، تحقيق: محمد مصطفى، ط١، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسي (المتوفى: ١٢٧هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية.
١٦. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٧. زهرة التفاسير، محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
١٨. شبكة الانترنيت، موقع اسلام ويب.
١٩. شبكة الانترنيت، موقع اسلام ويب.
٢٠. شبكة الانترنيت، موقع الأمين السلفية.
٢١. غرائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦، ط١.
٢٢. فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: احمد عبدالرزاق درويش، الناشر: إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، (المجموعة الأولى).
٢٣. فتح البيان في مقاصد القرآن، ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٢٤. في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم حسين (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، ط١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢هـ.
٢٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: عبدالرزاق مهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٢٦. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،

١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٧.مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٨.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٢٩.مختصر قواعد التفسير، خالد عثمان السبت، ط١، دار ابن القيم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٣٠.معاني القرآن واعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣١.معجم اللغة العربية المعاصر، احمد مختار عبدالحميد عمر،ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٣٢.مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٣٣.الموافقات، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار عثمان بن عفان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

الهوامش:

(١)- معجم اللغة العربية المعاصر ، احمد مختار عبدالحميد عمر ،ط١ ، عالم الكتب ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٥٤١/١.

(٢)- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، تحقيق: جماعة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م، ٩١.

(٣)- التوبة ، من الآية: ٦.

(٤)- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ،ط٢ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م، ١٢٠/١.

(٥)- سورة النازعات ، الآية: ٢٤.

(٦)- سورة غافر ، الآية: ٢٧.

(٧)- سورة غافر ، الآية: ٣٦.

(٨)- ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة ، المجموعة الأولى ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب: احمد عبدالرزاق درويش ، الناشر: إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، (المجموعة الأولى) ، ٧/٤.

(٩)- سورة البقرة ، الآية: ١١٦.

(١٠) – سورة يوسف ، جزء من الآية: ٢٨.

(١١) – ينظر: الموافقات ، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ط١ ، دار عثمان بن عفان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ١٥٨/٤.

(١٢) – سورة الكهف ، الآية: ٢٢.

(١٣) – مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن محمد قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م،

٣٦٧/١٣.

(١٤) – سورة لقمان ، الآية: ١٩.

(١٥) – تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي عبد محمد سلامة ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٣٧/٦.

(١٦)– مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، ط٣ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ٢٤.

(١٧) – الإتقان في علوم القرآن ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ٢٥/٤.

(١٨) – ينظر: مختصر قواعد التفسير ، خالد عثمان السبت، ط١ ، دار ابن القيم ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢٧.

(١٩) – سورة النمل ، الآية: ١٨.

(٢٠) – سورة فصلت ، الآية: ٢١.

(٢١) – سورة فصلت ، الآية: ١١.

(٢٢) – سورة هود ، الآية: ٤٥.

(٢٣) – درة التنزيل وغرة التأويل ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الاسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ) ، تحقيق: محمد مصطفى، ط١ ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ٢٣٨/١.

(٢٤) – التحرير والتنوير: ١٢٠/١.

(٢٥) – سورة العنكبوت ، الآية: ٤٣.

(٢٦) – الأمثال القرآنية القياسية ، عبدالله عبدالرحمن الجربوع ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ،ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م ، ٤٦/٤.

(٢٧) – سورة الكافرون ، الآية: ٦.

(٢٨) – مفاتيح الغيب ، ٣٣٣/٣٢.

(٢٩) – شبكة الانترنيت ، موقع الأمين السلفية.

(٣٠) – سورة يوسف ، الآية: ٢٨.

(٣١) – ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسي (المتوفى: ١٢٧هـ) ، تحقيق: علي عبدالباري عطية ، دار الكتب العلمية، ٧٢/٧.

(٣٢) – يوسف ، جزء من الآية: ٥٠.

(٣٣) – ينظر: غرائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ، تحقيق: زكريا عميران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ ، ط١ ، ٦٠٢/٦.

(٣٤) – فتح البيان في مقاصد القرآن ، ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٣٢٠/٦.

(٣٥) – مفاتيح الغيب ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ، ٤٤٧/١٨.

(٣٦) – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري،

تحقيق: عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ٤٥٣/٢.

(٣٧) – البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ، ٢٨٨/٦.

(٣٨) – تفسير القرآن العظيم، ٣٩٥/٤.

(٣٩) – سورة المائدة ، الآية: ٣٠.

(٤٠) – سورة طه ، الآيات: ٩٥-٩٦.

(٤١) – ينظر: شبكة الانترنيت ، موقع اسلام ويب.

(٤٢) – سورة يوسف ، جزء من الآية: ٥٣.

(٤٣) – مجموع الفتاوى، ١٤٣/١٥.

(٤٤) – الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ٢٢٦.

(٤٥) – ينظر: الأقوال في القرآن ، أبو إسلام احمد بن علي ، ٤١/١.

(٤٦) – في ظلال القرآن ، سيد قطب ابراهيم حسين (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، ط١٧ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤١٢هـ، ٢٦٤٠/٥.

(٤٧) – جامع البيان في تأويل ، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٤٥٤/١٩.

(٤٨) – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير: ١٩٠/٦.

(٤٩) – معاني القرآن واعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٢١١هـ) ، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١١٩/٤.

(٥٠) – ينظر: زهرة التفاسير ، محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي: ٥٤٥٢/١٠.

(٥١) – سورة الكهف ، الآية: ٧٩.

(٥٢) – شبكة الانترنيت ، موقع اسلام ويب.

(٥٣) – ينظر: التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٣٦/٢٣.

(٥٤) – تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، ط١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ١٠٩/٢٣.

(٥٥) – الكشاف: ٨٩/٤.

(٥٦) – مفاتيح الغيب ، الرازي: ٣٨٤/٢٦.

(٥٧) – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٥٧٠/٤.

(٥٨) – سورة ص ، جزء من الآية: ٢٤.

(٥٩) – تفسير اللباب ، أبو حفص عمر بن علي بت عادل الدمشقي الحنبلي (المتوفى: بعد سنة ٨٠٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٤٣١٦/١.

(٦٠) – الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عال الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ١٧٩/١٥.

(٦١) – ينظر: التفسير الميسر ، نخبة من اساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد ، السعودية ، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٩ ، ط١ ، ٥٤/١.

(٦٢) – جامع البيان في تأويل القرآن ، ٣٣٤/٦.

(٦٣) – سورة النساء ، جزء من الآية: ٣٤.

(٦٤) – سورة البقرة ، جزء من الآية: ٢٢٨.

(٦٥) – التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور: ٢٣٤/٣.

(٦٦) – سورة آل عمران ، جزء من الآية: ٣٦.

(٦٧) – التفسير القرآني للقرآن ، عبدالكريم يونس الخطيب ، (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ٤٣٦/٢.

(٦٨) – سورة الحجرات ، جزء من الآية: ١٣.

(٦٩) – سورة الانعام جزء من الآية: ٩٨.

(٧٠) – سورة الذاريات ، الآية: ٥٦.